ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

American-Tunisian relations political and military 1989-2005

Marwan Fadel Hussein Magheer

Ministry of Education AL-Karkh Second district

* *Corresponding author: E-mail* :
٠٧٧٢١٤٤٦٧٢١
gmail.com@ saf8698

***Keywords*:**
USA. Tunisia
Relationsships
Ben Ali
Security Council.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 14 Oct 2024
Received in revised form 25 Oct 2024
Accepted 28 Oct 2024
Final Proofreading 1 Nov 2024
Available online 2 Nov 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Tunisia's relationship with the United States of America is a very good relationship, and it is important to both countries, as it dates back hundreds of years, and this is what made Tunisia a strong ally, especially after the United States maintained an official representation almost continuously since 1795 AD, and despite that, no security agreements were signed between them, but this relationship was exposed to some tensions following the Israeli attack on Hammam al-Shatt, in which Tunisia threatened the United States to sever its relations with it, if it supported the Zionist entity, and indeed it achieved what it wanted. Relations between the two countries returned, sometimes Tunisia agreed with the United States on some political and military decisions regarding Arab issues, such as the Second Gulf War and the invasion of Iraq, and other times it disagreed with it, and this was regarding the Palestinian issue represented by the Palestine Liberation Organization. The United States of America provided political support to Tunisia when it recognized its independence, supported human rights inside and outside Tunisia, and provided it with military and financial support in the fight against terrorism after 2001. It approved the statement issued by Tunisia regarding the Islamic awakening that the country witnessed at the beginning of that year, and it also provided it with military equipment and financial aid.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.11.2024.11

العلاقات الأمريكية التونسية السياسية والعسكرية ١٩٨٩-٢٠٠٥م

مروان فاضل حسين مغير/ وزارة التربية/مديرية تربية بغداد/ الكرخ الثانية

الخلاصة:

تمتعت تونس بعلاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولها أهمية لدى كلا البلدين، فهي تعود إلى

مئات السنين، وذلك ما جعل تونس بان تكون حليفاً قوياً لها، ولاسيما بعد أن حافظت الولايات المتحدة على تمثيل رسمي لها بصورة شبه مستمرة منذ عام ١٧٩٧م، وعلى الرغم من ذلك لم يتم توقيع إي اتفاقيات أمنية فيما بينهما، إلا أن تلك العلاقة تعرضت إلى بعض التوترات إثر الهجوم الصهيوني على بلدة حمام الشط، والتي هددت فيه تونس الولايات المتحدة بقطع علاقتها معها، في حال قامت بمساندة الكيان الصهيوني، وبالفعل تحقق لها ما أردت.

عادت العلاقات بين البلدين، تارة تتفق تونس مع الولايات المتحدة في بعض القرارات السياسية والعسكرية فيما يخص القضايا العربية، كحرب الخليج الثانية، وغزو العراق وتارة أخرى تخالفها وكان ذلك فيما يخص القضية الفلسطينية التي مثلتها منظمة التحرير الفلسطيني، اذ قدمت الولايات المتحدة الأمريكية الدعم السياسي لتونس عندما اعترفت باستقلالها عام ١٩٥٦م، ودعمت حقوق الإنسان داخل تونس وخارجها، وقدمت لها الدعم العسكري والمالي في مكافحة الإرهاب وذلك بعد عام ٢٠٠١م، فوافقت على البيان الذي أصدرته تونس بشأن الصحوة الإسلامية التي شهدتها البلاد منذ ذلك العام، كما أنها زودتها بالمعدات العسكرية والمساعدات المالية.

المقدمة :

يعد موضوع العلاقات التونسية الأمريكية السياسية والعسكرية ١٩٨٩-٢٠٠٥م من المواضيع الهامة، وذلك من أجل فهم طبيعة تلك العلاقة في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ المعاصر، في الوقت التي ازدادت فيه حدة الصراع بين المعسكر الشرقي بزعامة الإتحاد السوفيتي، والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما عرف بالحرب الباردة، وذلك الصراع قد ترك أثراً على مسار العلاقات الدولية بشكل عام، وعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية والدول الافريقية ومنها تونس بشكل خاص.

الا ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت بأمس الحاجة إلى موطأ قدم لها على البحر المتوسط وفي افريقيا، وذلك ما دفعها إلى تقوية علاقتها بتونس، من خلال إقامة قواعد فيها، وتقديم القروض والمساعدات المدنية والعسكرية، ودعم وجودها بتوقيع عدد من الاتفاقيات في المجال الأمني والعسكري ، وبالمقابل اتجهت تونس إلى مبادلتها الاهتمام والتعاون نفسه، وتقديم التنازلات في سبيل الحفاظ على هذه العلاقة، من خلال دعم الموقف الأمريكي في العديد من المواقف السياسية التي تخص بعض البلدان العربية ومنها العراق، إلا أن تونس كانت تضطر تحت ضغط الموقف الشعبي التونسي أن تنتهج موقف سياسي مخالف لحليفتها، ومع ذلك لم تتأثر العلاقات فيما بينهما بالأمر.

شهدت العلاقات الامريكية التونسية تحولاً تجاه دول القارة الافريقية بعد احداث ١١ سبتمبر من عام ٢٠٠١ ، إذ قامت برسم استراتيجية جديدة من أجل مكافحة الإرهاب للحيلولة دون انتشاره في افريقيا ، وذلك من خلال إقامة قواعد عسكرية لها، ومنها القيادة العسكرية الامريكية الافريقية United State Africa ((COMMAN، التي تعرف اختصاراً ب أفريكو(Us– Africom) ، فضلاً عن نشر مبادئها المتمثلة بنشر الديمقراطية، وتعزيز حقوق الإنسان، وتعد تونس من الدول التي ارتبطت بالولايات المتحدة بعلاقات وثيقة، اتسمت بالتوتر تارة وبالتقارب تارة أخرى، وخاصة في عهد زين العابدين بن علي.

ونظراً لأهمية العلاقات الدولية وقع أختيار الباحث على موضوع العلاقات الأمريكية التونسية السياسية والعسكرية ١٩٨٩– ٢٠٠٥، وذلك لمعرفة التأثير السياسي والعسكري الدولي للولايات المتحدة الأمريكية في سير الأحداث التاريخية، انقسم البحث إلى مقدمة وعدة محاور وخاتمة، فجاء المحور الأول حول العلاقات الأمريكية التونسية(الاستراتيجية والمواقف السياسية) حتى ١٩٨٩م، والتي حاولت فيها تونس أن توفق بين علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية ودعمها للقضايا العربية، وتضمن المحور الثاني العلاقات السياسية الأمريكية التونسية ١٩٨٩–٢٠٠٥، وتناول المحور الثالث العلاقات العسكرية الأمريكية التونسية ١٩٨٩–٢٠٠٥ وما قدمته أمريكا لها من دعم عسكري ولوجستي، وتوصل الباحث إلى استنتاجات مهمة جاءت في ثنايا البحث تم عرضها في الخاتمة، وثبت بالمصادر التي اعتمدت في إنشائه.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة، تونس، علاقات، بن علي، مجلس الأمن.

أولاً: العلاقات الأمريكية التونسية حتى عام ١٩٨٩م(الاستراتيجية والمواقف السياسية):

لم تكن العلاقات الأمريكية التونسية وليدة اللحظة، وإنما كانت تعود إلى ما يربو ٢٢٧عام، والتي كللت بأول معاهدة صداقة التي تم توقيعها عام١٧٩٧(حسين، ٢٠٢٠، ص١٣)، إذ هدف واشنطن منها إلى إيجاد حليف لها على ساحل البحر المتوسط، ولاسيما في القارة الإفريقية وبالتالي بموجبها استطاعت الولايات المتحدة اقامت علاقات تبادل تجارية مع تونس والمملكة المغربية، رغبة منها في تأمين سفنها التجارية من هجمات القراصنة لاسيما بدولتي الجزائر وليبيا(Talcott,1990. P.7) .

كانت العلاقات الأمريكية تتحرك بخطى بطيئة، اذ قامت بفتح أول قنصلية لها في تونس عام ١٨٠٠، واستقبل الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون (Thomas Jefferson)في ايلول١٨٠٥مبعوثاً خاصاً من تونس، وأرسلت تونس أول سفير لها للولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٦٥، وبعد الاحتلال الفرنسي لتونس عام١٨٨١، اصبح وجود القنصل التونسي في الولايات المتحدة وظيفة بلا اهداف سياسية، لذلك توقف النشاط الدبلوماسي المباشر بين البلدين(حسين، ٢٠٢٠،ص١٤–١٥).

اعلن رئيس الحكومة التونسية الحبيب بورقيبة موالاته للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، وأكد في عام ١٩٥٥م، بإنه لديه الرغبة في إقامة علاقات قوية مع واشنطن كما أنه أبدا رغبته في الانضمام إلى حلف الناتو، فوافقت واشنطن خوفاً من توجه تونس بنظرها إلى المعسكر الشرقي في حال قد رفضت، ولاسيما أن الأخيرة كان تعاني من معارضة داخلية عرفت بالحركة الوطنية(Talcott,1990.P.7) .

ونتيجة لتلك العلاقة كانت الولايات المتحدة أول دولة اعترفت بتونس كدولة ذات سيادة عندما نالت استقلالها عام ١٩٥٦م، وباستقلالها أصبحت ذات وزن وثقل سياسي وعسكري في المنطقة العربية، ولعبت دوراً إقليميا في المبادرات السياسية على المستوى العربي(خورشيد، ٢٠٢٠، ص١٤).

بعد استقلالها واجهت تونس تحديات في السياسة الخارجية لا تختلف كثيراً عن تلك التي واجهتها في القرون الماضية(الاهرام، العدد٢٦٢٣٦)، لأنها دولة صغيرة محاطة بدول أكثر قوة، وكانت بعض الدول تلوح في الأفق في حسابات السياسية الخارجية لتونس من الدول المألوفة القديمة مثل فرنسا والجزائر وليبيا كحد أقل، ولم تعد الدولة العثمانية موجودة لكن الضغوط من أجل الولاء الإقليمي والديني والثقافي اتخذت الآن شكل القومية العربية الناصرية، وكان اللاعب الجديد في لعبة العلاقات الدولية لتونس هو الولايات المتحدة (Margaret'd,2000, P.31).

سعت تونس إلى إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة وكان ذلك امتداد طبيعي لتكتيك الحزب الدستوري الجديد الذي تبناه منذ أربعينات القرن العشرين(Margaret'd,2000,P.32) ، وقد صرح السفير التونسي لدى الولايات المتحدة المنجي سليم ١٩٥٨(الأهرام، العدد٢٧٢٥٤)، عن استراتيجية تونس الخارجية عندما تحدث عن الدور الإقليمي للحكومات المغاربية ومنها رؤية بورقيبة للصراع العربي الصهيوني، وهو إيجاد حل سلمي رغبة منه في تعميق العلاقات الامريكية التونسية التي ارتبطت بقوة مسار تقوية علاقاتها بأطراف يهودية مختلفة (خورشيد، ٢٠٢٠، ص١٧)، لذلك عقدت معها عدد من الاتفاقيات التي عرفت بالوكالة الأمريكية للتعاون الدولي(الأهرام، العدد٢٧٢٥٩)، واستقبلت في عام ١٩٦١م متطوعين من هيئة السلام الدولية كأول بادرة عربية من نوعها (Margaret'd,2000 P.32).

الا ان تلك العلاقة تعرضت إلى توتر إثر ضرب الكيان الصهيوني مقر منظمة التحرير الفلسطينية في بلدة حمام الشط عام ١٩٨٥، فهددت تونس الولايات المتحدة الامريكية بقطع علاقتها معها في حال استعملت حق الفيتو ضد إدانة الكيان الصهيوني في المحافل الدولية، فرضخت الولايات المتحدة لهذا التهديد (Gamau,2004,P.256.).

وبعد وصول زين العابدين بن علي الى رئاسة الجمهورية في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٧(الأهرام، العدد٣٣٨٨٢)، أعلن التزام بلاده بعلاقاتها الخارجية مع الدول الشقيقة والصديقة وأكد التزامه بالتعهدات

الدولية، كما أكد من خلال بيانه بأنه سيعطي التضامن الإسلامي والعربي والإفريقي المنزلة التي يستحقها، وسيكون عهده فاتحه لأنشاء مجتمع حر وديمقراطي ودولة تعددية تحترم حقوق الإنسان (وثيقة إعلان ٧تشرين الثاني، ١٩٨٧م).

يمكن القول أن تونس ارتبطت مع الولايات المتحدة الامريكية بعلاقات قوية لا ترتبط بأي مصلحة، سوى أن تونس كانت ترغب في ان تحظى بدعم غربي قوي من أجل تنال استقلالها، ولو كان هذا الأمر يؤثر على علاقتها مع الدول العربية ولاسيما مع جارتها مصر، حتى عندما عادت تونس الى الصف العربي ودعمت القضية الفلسطينية واستقبلت منظمتها وهددت الولايات المتحدة بالابتعاد عنها لم يؤثر ذلك على العلاقة بينهما، واستمر تونس تلعب دوراً معتدلاً في المفاوضات من اجل السلام في الشرق الأوسط، اما الولايات المتحدة كانت ترتبط مع تونس بعلاقات سياسية وعسكرية واستمرت في المقابل بدعم الكيان الصهيوني لكي يتمكن في تحقيق غاياته وتوسيع نطاق دولته في قلب فلسطين.

ثانياً: العلاقات السياسية الأمريكية التونسية ١٩٨٩-٢٠٠٥م:

استمرت العلاقات الأمريكية التونسية على نفس الوتيرة حتى بعد وصول زين العابدين بن علي الى رئاسة الجمهورية في تونس، فقد رسمت تونس أسس سياستها الخارجية والاستراتيجية في توثيق علاقتها مع الولايات المتحدة كما إنها وعلى الرغم من دعمها لقضية فلسطين فقد اتجهت إلى توثيق علاقتها مع الكيان الصهيوني كحجر زاوية لعلاقات تونس الدولية مع الولايات المتحدة (خورشيد، ٢٠٠٤، ص١٧)، اذ صرح زين العابدين بن علي منذ توليه رئاسة الجمهورية بأنه ليس لدية الرغبة بأحداث أي تغييرات جوهرية في العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة، وأعرب عن رغبته في مواصلة التعاون العسكري معها، وقبل دعوةً من الرئيس رونالد ريغان ((Ronald Reagan) لزيارة الولايات المتحدة في خريف عام ١٩٨٨م، لكن الطرفين لم يتمكنوا من تحديد موعد مناسب فتم تأجيلها (Talcott,1990. P7) ،

وعندما جرت المفاوضات بين منظمة التحرير الممثل الشرعي للدولة الفلسطينية والولايات المتحدة في تونس في ١٥ كانون الأول ١٩٨٨م، جلس ممثلون عن منظمة التحرير مع وفد رسمي أمريكي من وزارة الخارجية الأمريكية والعضو روبرت جونيور (Robert Junior) سفير الولايات المتحدة في تونس، ومع بدء الحوار الفلسطيني الأمريكي دخلت عملية البحث عن السلام منحنى جديد ونشطت الإدارة الأمريكية تحركاتها، باتجاه البحث عن حلول لقضايا المنطقة وصراعاتها المستفحلة، إذ بدأت تأخذ دور الوسيط المباشر بين منظمة التحرير والكيان الصهيوني، ولم تحاول اشراك الدول التي لا علاقة بالأمر، بل انها طوعت الموقف الفلسطيني وتقريبه أكثر فأكثر من الموقف الصهيوني(عبد الكريم،٢٠١٦م، ص٢٥٢-٢٥٣).

ولكن من خلال تصريحات رئيس الولايات المتحدة ريغان قبل المفاوضات تبين أنه يعمل بسياسة الكيل بمكيالين، فقد صرح في ١٤ كانون الأول ١٩٨٨ "بأنهم قبلوا التفاوض من أجل الاعتراف بإسرائيل ومن أجل أمنها"(بيان الرئيس ريغان، واشنطن/١٤ كانون الأول١٩٨٨، ص١)، وعندما اجتمعت الوفود في تونس وجه أحد الصحفيين سؤالاً للرئيس الولايات المتحدة بأن الحكومة الصهيونية مستاءة من الحوار، فأجاب قائلا": لتطمئن إسرائيل وأنه ليس من السهل علينا أن نتراجع ولو قليلاً من موقفنا في ضمان سلامة أمن إسرائيل" وأضاف "أنه لا ينبغي أن نطالب إسرائيل أيضاً بالالتزام بالقرارات التي تتمخض عن هذا الحوار ولا يوجد أي نية للاعتراف بدولة فلسطين.(P.P.R., December 15, 1988, P.1-4)"

كانت استراتيجية زين العابدين بن علي سلمية قائمة على التطبيع، ففي ايار عام ١٩٩٠م قام بزيارة إلى الولايات المتحدة وأول عمل قام به خاطب الجالية اليهودية التونسية المقيمة في تونس ودعاها إلى تونس(سراب، جبار خورشيد، ٢٠٢٠م، ص٢١)، كما أنه جاء من أجل إجراء اتصال غير رسمي مع الرئيس جورج بوش(George Bush)، وكان الهدف من ذلك هو التعبير عن استمرار العلاقات الخاصة بين البلدين (Talcott,1990,P.7.)، كذلك كان يحمل فيها رسالة شفوية من زعيم منظمة التحرير الفلسطينية لواشنطن، ثم بذلت تونس جهداً كبيراً في الاتصالات السرية بين ليبيا والولايات المتحدة عندما تم تحريك ملف لوكربي وتمكنت من إعادة العلاقات بينهما وأزالت القطيعة السياسية، ونتيجة للجهد الكبير التي بذلته طلبت تونس من الولايات المتحدة أن تعلنه ذلك وبشكل رسمي أمام العالم أجمع، فصرح بذلك كولن باول (Colin Powell) وزير الخارجية بالأمر، ولم يتم الأمر إلا فيما بعد عندما كان الحبيب بن يحيى وزير الشؤون الخارجية يقوم بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة كانون الثاني ٢٠٠٤م.(خورشيد، ٢٠٠٤، ص١٦).

ولكن العلاقة بينهما لم تكن دائما متوافقة وإنما شهدت العديد من التورات بسبب المواقف السياسية التونسية تجاه القضايا العربية وأن هذه المواقف بدأت تشهد تغيراً ملحوظاً عندما رفضت تونس الإجراءات التي قادتها الولايات المتحدة بين عامي ١٩٩٠-١٩٩١م، لإخراج العراق من الكويت ، وقد حظى الموقف بشعبية بين عامة الناس في تونس ممن أيدوا العراق بقوة، ونتيجة لذلك ألغت الولايات المتحدة المساعدات العسكرية لتونس وخفضت المساعدات من ١٢ ونص مليون دولار إلى ٣ ملايين دولار فقط، وتوقفت الاستثمارات الكويتية في تونس، وفي السنوات التالية عملت تونس على إعادة العلاقات المتضررة مع الكويت والعديد من الدول العربية الأخرى التي دعمت الإجراءات ضد العراق وحققت بعض النجاحات (Grafeld, 2000,P,34).

استقبلت تونس لأجل ذلك في شباط ١٩٩١م وفد من باكستان برئاسة رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف لبحث إمكانية التوصل إلى حل الأزمة وإيقاف المعارك والسعي إلى عقد اجتماع في إطار منظمة

المؤتمر الإسلامي بحضور كافة قادة البلدان الإسلامية، بعدها توجه إلى إيران وتركيا وسوريا والأردن والسعودية وليبيا، وبعد عودته إلى باكستان في ٢٨ شباط ١٩٩١م، صرح عن أهم نتائج جولته التي قام بها، هي اتفاق الجميع على ضرورة اخراج القوات العراقية من الكويت وأن زيارته تهدف إلى إنقاذ الأمة الإسلامية من التمزق وفي حال تدخلت الكيان الصهيوني فأن باكستان سوف تقف إلى جانب الدول الإسلامية .www) (.com. Al Mogatel، وبالتالي رفضت باكستان الاعتراف بالكيان الصهيوني انطلاقاً من كونها دولة إسلامية، وتدعم القضايا الإسلامية، وقدمت الدعم المادي والمعنوي للاجئين الفلسطينيين، كما ربطتها علاقات وطيدة مع كافة الدول الإسلامية والعربية (المنقوري، ١٩٨٧م ، ص١٢٢).

أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، عندما عارضت تونس هذه الحرب وذلك من خلال كلمة ألقاها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في ٢٦ من كانون الثاني من العام نفسه ، والتي أكد فيها الحل السلمي ورفض قرار مجلس الأمن باستعمال الحل العسكري وإجبار العراق على الانسحاب(وثائق عربية، كلمة الرئيس زين العابدين،١٩٩١، ص١٤٧)، مما دفع الولايات المتحدة إلى تخفيف علاقتها بها، وخففت الدعم السياسي والاقتصادي لها، لكن سرعان ما عادت العلاقة إلى مجراها، وهذه الأحداث كشفت تجاذبات داخلية في السياسية التونسية بين القيمة التي توليها المساعدات الأمنية الغربية من عون عسكري وتدريب ومعدات سواء من الولايات المتحدة الأمريكية أو من فرنسا (Deeb,M,J, and Laipson, 1991.p.230-24)..

كما أنه شعر بأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية قوية جداً، فأحس بلسعتها عندما قاموا بعد فترة وجيزة من توليه السلطة بالنزول إلى الشواطئ التونسية لتنفيذ عملية اغتيال رئيس منظمة التحرير الفلسطينية خليل أبو جهاد(Talcott,1990,P.7).

وعلى الرغم من أن رد فعل الولايات المتحدة ضد الأمر قد أثار الاشمئزاز من قبل التونسيين، وكان غير مرضٍ، وتحت الضغط لم تستخدم الولايات المتحدة حق النقض الفيتو ضد قرار مجلس الأمن بإدانة الكيان الصهيوني، ومع الوقت اكتشفت تونس أن الولايات المتحدة كانت متواطئة مع إسرائيل في تنفيذ الهجوم، والدليل أنها لم تفعل شيئاً من أجل منع حدوثه، ونظراً للموجة العارمة من الاحتجاجات في تونس التي نجمت عن الحادث اتجه بن علي إلى إطلاق سراح زعيم الحركة الإسلامية راشد الغنوشي Talcott,1990,P.7).).

من الواضح أن زين العابدين بن علي لم يكن ليسمح للهجمات الصهيونية أن توتر العلاقات بينه وبين الولايات المتحدة، ولكنه كان يدرك في الوقت نفسه أن المشاعر المعادية للولايات المتحدة في تونس والتي أثارتها تصرفات الكيان الصهيوني سوف تتجلى بشكل اكثر وضوح كلما عمل بن علي على انفتاح المجتمع

التونسي بشكل متزايد لتعزيز مصداقية تونس القومية العربية، لذلك عمل على ترسيخ علاقته مع جيرانه (الجزائر وليبيا) ,(Talcott,1990,P.7).

بعد فتح زين العابدين بن علي علاقات الرئيس الليبي معمر القذافي خفت حدة اعتراضات الولايات المتحدة الأولية على هذا التقارب على الرغم من أنها كانت تعد العدو لدود لها، واتخذ القذافي العديد من الإجراءات منها دفن الأحقاد ضد مصر، والموافقة على مبادرة السلام التي اقترحتها منظمة التحرير الفلسطيني في القمة العربية، كما تمكن بن علي من الإشارة إلى فوائد محلية مهمة تنبع من التقارب الليبي، بما في ذلك حل النزاع حول حقل نفطي بحري (Talcott,1990,P.8) .

كانت سياسة زين العابدين بن علي خلال السنوات من عام ١٩٩٣(الأهرام، ع٣٨٩٥٢)، وحتى عام ٢٠٠٠م خدمت المصالح الأمريكية والنظام التونسي، اذ أعطى لنظامه قاعدة واسعة من الدعم وعززت قدرته على الثبات، فاستمرت تونس في علاقتها الاقتصادية مع أوروبا ووقعت في تموز عام ١٩٩٥م على اتفاقية مدتها ١٢ عاماً اندمجت فيها تونس بالمنطقة الصناعية الأوربية(Margaret,2000,P.94)، كما أقامت الولايات المتحدة ما يسمى بالبرنامج الأمريكي لشمال أفريقيا، من خلال توقيع اتفاق في تموز عام ٢٠٠١م بين الدولتين من أجل التعاون في مجال التجارة والاستثمار (مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٧٥، ٢٠١٦م، ص٨٠- ٨١).

كان الهجوم الذي تعرض له مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الامريكية في ١١ ايلول ٢٠٠١م، نقطة تحول في سياسة الولايات المتحدة تجاه الوطن العربي بشكل عام، وشمال افريقيا ومنها تونس بشكل خاص، ومثلت انعطافاً تاريخياً في مقاومة الإرهاب الدولي الذي شكل مشكلة كبيرة على مستوى المجتمع الدولي منذ سنوات عديدة دون التمكن من إيجاد أي حل(عبد مولاه، ٢٠٠٤م، ص١١٣)، فتأثرت تونس بسياسة الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب، وقامت الأخيرة بإعادة تشكيل العلاقات الدولية من خلال إقرار مبدأ التدخل في شؤون الدول الداخلية بحجة الحرب على الإرهاب واتسم الخطاب الأمريكي بعد احداث الحادي عشر من ايلول بالعنصرية على كافة المستويات لاسيما المستوى الاجتماعي والثقافي وبالأخص على المستوى السياسي اذ اتجهت إلى دعم فكرة استبدال الأنظمة الحاكمة لعدد من الدول ، ولتحقيق غاياتها استغلت كافة المنظمات والهيئات الدولية مستخدمة منابرها من أجل تحقيق غايتها للتدخل في شؤون الدول بحجة محاربة الإرهاب ، وأكثر المناطق التي ركزت عليها كانت في الشمال الافريقي ومنها تونس، لأنها في الحقيقة كانت تسعى من أجل تحقيق مكاسب سياسية(سيسي، ٢٠١٨م، ص٨٩-٩٠).

فقد احتلت الصحوة الإسلامية موقعاً على الخارطة السياسة للوطن العربي والعالم الإسلامي والصحوة الإسلامية نهضت للحاق بالركب الإنساني فهي حركة احيائية ظهرت كردة فعل على ما يعانيه العالم العربي والإسلامي من الإحساس الشديد بالظلم والاستياء من الغرب وسياساته (الشمري، ٢٠١٣م، ص١٦٩).

كانت أحد الأسباب التي أدت على ظهور الصحوة تراجع المد القومي واليساري العربي في المنطقة العربية ولاسيما بعد نكسة حزيران ١٩٦٧م، وحرب الخليج الثانية ١٩٩١م، ثم مؤتمرات التسوية مع الكيان الصهيوني والتي كان اخرها احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وكان الغرب وعلى راسه الولايات المتحدة قد حاول بكل الوسائل الممكنة الوقوف في وجه المد القومي العربي وعده مصدر قلق على مصالحه، فانه حاول الوقوف في وجه الصحوة الإسلامية ،وبذلك حلت محل القومية العربية كخطر رئيسي على مصالح الولايات المتحدة مما دفعها على تتبع نشاطات الإسلاميين عن كثب(الشمري، ٢٠١٣م، ص١٦٩)، وبات يظهر باللون الأخضر على شاشات التلفاز كخطر وتهديد استراتيجي للولايات المتحدة (Washington Post, USA, 3/8/1992.)، لهذا اتجهت نحو الشرق الأوسط وآسيا وفتحت الحوارات مع مصر والمغرب وتونس من أجل مساعدتها في مقاومة التحدي الإسلامي (الشمري، ٢٠١٣م، ص١٩٩) .

وخلال سنوات حكم بن علي أصبح القمع السياسي الذي مارسه النظام ضد الإسلاميين والمنتقدين الليبراليين القلائل قضية سياسية خارجية اذ انتقدتها منظمات حقوق الإنسان والحكومات الغربية ومنها حكومة الولايات المتحدة هذه الإجراءات، فقامت على دعم القيم الليبرالية ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان ودعمت قضايا المرأة ومؤسسات المجتمع المدني محاولة من خلال تلك السياسة تكييف المجتمع التونسي مع التحولات الدولية ومنها الانفتاح على الأسواق العالمية والقيام بالإصلاحات السياسية، حتى ان وزير خارجية الولايات المتحدة كولن بأول قد انتقد ما يقوم به بن علي من انتهاك لحقوق الإنسان في تونس خلال زيارته لها في تشرين الثاني ٢٠٠٤م فقال:" كان من الضروري إجراء إصلاحات في مجال حرية الصحافة والسلطة التشريعية والقضائية والانتخابات ". أي كانت الولايات المتحدة تكيل بمكيالين تعلن مساندتها لتونس وفي الوقت نفسه توجه الانتقادات ضد حكم بن علي، واعلن عدم رضائها عن سياسته تجاه الشعب التونسي. (مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد ٧٥، ٢٠١٦م، ص٨٠– ٨١).

يبدو واضحاً أن تونس لم تكن الطفل المدلل للولايات المتحدة على الرغم من التدخل الأمريكي في الشؤون التونسية، إلا ان الأخيرة بقيت تضع حداً لتدخلاتها وكادت أن تقطع علاقاتها بها عندما كان الأمر يتعلق بقضايا إخوانهم العرب، كما حدث في ثمانينات القرن الماضي وكذلك في التسعينات عندما حدثت أزمة الخليج، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة خفضت حجم المساعدات وقللت من دبلوماسيتها إلا أنها سرعان

ما عادت الى طبيعتها، وهذا أن دل على شيء فأنه يدل على وجود تجاذبات داخلية في السياسة التونسية، إلا انها كانت حذره جداً من دور الولايات المتحدة في المنطقة.

ثالثاً: العلاقات العسكرية الأمريكية التونسية ١٩٨٩-٢٠٠٥م:

زادة الولايات المتحدة الامريكية من التعاون العسكري مع تونس منذ بداية الستينات من القرن العشرين ، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تسعى الى خفض ذلك التعاون، إلا أنها سرعان ما دعت إلى اجتماع من أجل مناقشة المادة ٢٠٢ والمادة ١٥٥٠ من قانون مجلس الأمن القومي والتي كانت تخص التأخيرات المتكررة بشأن المساعدات في تونس، وتبين ذلك بموجب مذكرة أكدوا فيها أن وكالة التنمية الدولية ستوصي بقرار رئاسي يجيز التزام الولايات المتحدة بتقديم دعم لتونس يقدر ب ١٨٠ مليون دولار، كما أن وزارة الخارجية سمحت بموافقة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بطمأنة التونسيين بشكل خاص بأنهم يستطيعون الاعتماد على ١٨٠ مليون دولار(Washington, post, USA, June 26, 1962,p.273-274).

مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين، بدأت الولايات المتحدة بالتخطيط لإنشاء قاعدة عسكرية تخدم مصالحها وتعزز وجودها في منطقة البحر المتوسط، وفي المقابل توفر مزايا اقتصادية وأمنية لتونس، وكان ميناء بنزرت هو الموقع العملي الوحيد المقترح للقاعدة الأميركية، نظراً لقربه من الجزائر وليبيا، ولكن من الممكن أن يؤدي وجود قاعدة بحرية أميركية في تونس إلى تدمير تونس سياسياً، لأن الدول العربية ستنظر إلى تونس كدولة معادية(الرائد، العدد٤٣٨).

ومع ذلك فأن الولايات المتحدة الأمريكية قد استمرت في دعم تونس عسكرياً حتى عام ١٩٨٩م فقد عملت إدارة ريغان (Reagan)في العاميين ١٩٨٥ و١٩٨٦ على زيادة أموال المبيعات العسكرية الأجنبية لتونس وفق خطة خمسية لتحديث الجيش تتضمن شراء أسلحة بقيمة مليار دولار، وستمول هذه الأموال شراء سرب من طائرات F-5E و F-5Fفضلا عن النفقات المصاحبة للصيانة والتدريب، وبذلك شكل إجمالي المساعدات لذلك السرب (١٢٥) مليون دولار، وتوقعت الإدارة الامريكية ان تقوم بدفع مبلغ إضافي للتونسيين بمقدار ٣٠ مليون دولار نقدًا، على الرغم من أن واشنطن منحت عددًا من الدول مثل إسرائيل ومصر شروطًا ومنحًا منخفضة الفائدة للمعدات العسكرية، إلا أنها لم تقدم لتونس صفقة مماثلة، ودعمت الحكومة الأمريكية أيضًا جهود تونس لرفع مستوى قواتها المسلحة، ولاسيما في مواجهة التهديدات الليبية المتزايدة لسلامة البلاد وقامت بزيادة منحة المساعدات من خلال برنامج المساعدات العسكرية (MAP) وصندوق الدعم الاقتصادي (MAP).وبرنامج التعليم والتدريب العسكري الدولي(IMETP) ، ووافق الكونجرس الأمريكي على حزمة من المساعدات الاقتصادية الإجمالية لتونس بلغت ما يقرب من مليار دولار، وذلك لتراجعها الاقتصادي وأهميتها كصانعة سلام في الشرق الأوسط، و اختتمت اللجنة العسكرية المشتركة التونسية الأمريكية دورتها الثامنة

بتعزيز التعاون العسكري الثنائي، حيث كشف وزير الدفاع الأمريكي فرانك كارلوتشي (Frank Carlucci)أن حكومة الولايات المتحدة والكونجرس سيستمران في دعم تونس، وقررت الولايات المتحدة تزويد تونس بـ ٣٠ مليون دولار في عام ١٩٨٩، دون دفع تونس لشراء سلع عسكرية، ولم تكن تونس تسلط الضوء على العناوين المعتادة أو تشير بوضوح إلى مصالح أميركية حيوية على أراضيها، بل إن تطورها الداخلي سيتبع واشنطن وسيتأثر بمضمون وأسلوب السياسة الأميركية، ويدرك المسؤولون الأميركيون أن مستقبل تونس سيؤثر على مستقبل منطقة المغرب العربي الحساسة ككل، ويشير صناع القرار الأميركيون إلى الأهمية السياسية والإستراتيجية لتونس بالنسبة للولايات المتحدة(الحرية، العدد٨٦٧)، وأيدت حركة الوحدة الشعبية التعاون الدولي وإقامة علاقات سياسية مع جهات خارجية لتلقيها الدعم منه، مشددة في الوقت نفسه على أن تبني تلك العلاقات على أساس احترام السيادة الوطنية(الجبوري، ٢٠٢٢، ص٢٣٩)، فقد حافظت إدارة ريغان على زيارات دبلوماسية رفيعة المستوى إلى تونس، بالإضافة إلى زيادة المساعدات العسكرية الأميركية لتونس بنحو خمسة أضعاف، وهو ما يعكس الاهتمام الاستراتيجي للإدارة بزيادة قوة تونس أمام ليبيا(الحرية، العدد٨٦٧).

كما أن العلاقات العسكرية لم تكن ببعيدة عن رغبة الولايات المتحدة في إقامة قواعد عسكرية في المنطقة العربية، وذلك من أجل ديمقراطية الدول العربية، وكان العراق نموذجاً لرؤيتها، وقد بين الجنرال الأمريكي جيمس جونز (James Jones)القائد العام لقوات الحلفاء في أوروبا و(ومستشار الأمن القومي بعد ذلك في إدارة أوباما) عن رغبته في إقامة قاعدة في تونس عبر بث متلفز فوضح أن هذه القواعد ستكون مختلفة تماماً عن القواعد الضخمة(MASSIVE) ، وأنهم يرغبون في أن تكون موطئ قدم لها، وأضاف بأنها ستكون بمثابة الزنابق المائية أي لن تكون كتلك الموجودة في أوروبا أو في السعودية أو قطر، بل أقل ظهوراً للعيان بكثير، وأنها ستخفي الأمر إذا ما رغبت الحكومة التونسية بعدم الإعلان عنها (خورشيد، ٢٠٢٠م، ص٢٢).

وكان ما يهم الولايات المتحدة من تونس أن تبقي دائماً ضمن الاتفاقات السرية غير المعلنة وهو حرص الإدارة الأمريكية على أن تمنحها تونس قاعدة عسكرية على أراضيها، أي إقامة قيادة عسكرية أمريكية (افريكوم) في تونس، ولا سيما بعد أن رفضت الجزائر هذا الطلب، كما طلبت الولايات المتحدة من تونس أن تزيد من تدريب قوات عسكرية وأمنية للعديد من دول الساحل الافريقي بينها الجزائر للتصدي لما وصفته بغزو القاعدة والشبكات الإرهابية العاملة في ليبيا، وتعتبر هذه الخطوة في نظر الولايات المتحدة إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في تعامل معها في الحرب ضد الإرهاب، ويرى المتتبعون أن الهدف من هذه الخطة هو الزج بقوات من تونس والجزائر والدول الافريقية في الحرب ضد الجماعات الإرهابية المستوطنة في ليبيا، ويعتزم البنتاغون تدريب آلاف القوات الافريقية في كتائب مجهزة لعمليات الحدود والصحراء الممتدة كما ينوي ربط

جيوش الساحل والمغرب العربي بالبرنامج عن طرائق اتصالات جرى تأمينها على درجة عالية من الدقة، ويشمل البرنامج تدريب قوات تونسية من اجل مواجهة الإرهاب، وتقديم المساعدات اللوجستية والدعم السياسي الذي يعني صرف النظر عن كل الجرائم ضد الإنسانية، وبالتالي استغلت الولايات المتحدة المخاوف التونسية لزرع المزيد من الرعب الذي من خلالها تزيد تدخلها في الشؤون الداخلية للدولة التونسية(خورشيد، ٢٠٢٠م، ص٢٤).

ومن الجدير بالذكر إن الإرهاب في غرب افريقيا لم يكن مقلقاً بشكل كبير للولايات المتحدة قبل إدارة بوش الابن، ولكن تحول لقلق كبير من قبل الإدارة الامريكية وسياستها الخارجية بعد اكتشاف الأهمية الاستراتيجية لخليج غينيا بالنسبة لها في المنطقة والتي تسيطر عليه الإدارة الفرنسية باعتبارها منطقة نفوذها، وخاصة بعد التوغل الفرنسي في المناطق التي تعتمد عليها الولايات المتحدة الامريكية في إمدادها بالطاقة، وهو ما يظهر المنافسة بين الدولتين على مصادر الطاقة في هذه المنطقة(حبيب، ٢٠٢٤م، ص٤٥٦).

اتبعت تونس سياسة خارجية مؤيدة للغرب بقوة على الرغم من تجربتها القصيرة مع السياسات الاقتصادية والعسكرية اليسارية، واعتبرت الولايات المتحدة تونس حليفاً عسكرياً لها، ودول عربية مسلمة معتدلة وشريكة في جهود مكافحة الإرهاب الدولية، ومع ذلك لم تكن تونس لتوافق الولايات المتحدة في مواقفها العسكرية والسياسية تجاه الحروب العربية، كما حدث في عام ١٩٩١م أثناء حرب الخليج الثانية (Alexis, 2011,p.10).

وأفادت وكالة التعاون الأمني الدفاعي أن تونس كانت من أكبر عشرين دولة متلقية على مستوى العالم للتعليم والتدريب العسكري الدولي منذ عام ١٩٩٤م، وفقاً لتحليل القطاع الخاص، فأن الولايات المتحدة هي المورد الرئيسي لتونس للمعدات العسكرية، التي تم شراؤها من خلال اتفاقيات المبيعات العسكرية الأجنبية.(Alesxi,2011,p.13)

ازدادت الأهمية العسكرية للقارة الافريقية وبالتحديد تونس بالنسبة للولايات المتحدة إثر التفجيرين التي تعرضت لهما سفارتيها في كل من كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨م، وازداد التعاون الأمريكي ليشمل معظم بلدان القارة السمراء، وخاصة في المنطقة الساحلية ومنها تونس إثر انتشار الجماعات السلفية والجهادية والتي تهدد المصالح الأمريكية بشكل عام، ولا سيما المعتمدة على ثروات الطاقة والنفط والمعادن، وتصاعدت الأهمية بعد اكتشافات جديدة لهذه الثروة، وهذا ما أدى إلى تصاعد التنافس الأمريكي الفرنسي على المنطقة ليس اقتصادياً فقط وإنما عسكرياً(عبد السلام، ٢٠٢٢م، ص٦٨).

بدأت الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٠م بإرسال قوات أمريكية مع طائراتها في مهام عسكرية إلى تونس مره واحدة على الأقل في كل سنة، وقد مكن هذا التعاون الأمني الوثيق بين الولايات المتحدة وتونس إلى التهرب من قضايا حقوق الإنسان (عبد الغني، ٢٠١٨م، ص١٩٦).

وفي عام ٢٠٠٢ أكدت السلطات التونسية على أن الإرهاب يشكل تهديداً محلياً محتملاً في حين تورط مواطنون تونسيون في الإرهاب في الخارج، لذلك وضعت وزارة الخارجية الأمريكية الجماعة المقاتلة التونسية على قائمة الإرهابيين العالميين المعينين بشكل خاص وجمدت أصولها، وسعت الجماعة المقاتلة التونسية إلى إقامة دولة إسلامية في تونس، واعتبرت فرعاً متطرفاً من حركة النهضة، وكان يشتبه في أن الجماعة المقاتلة التونسية خططت لشن هجمات على سفارات الولايات المتحدة في الجزائر وتونس وروما في كانون الأول ٢٠٠١م، ولكنها لم تنفذ .(Alesxi,2011,p.7)

أقر البرلمان التونسي في بداية عام ٢٠٠٣م قانوناً شاملاً لمكافحة الإرهاب، ووصفته وزارة الخارجية الأمريكية بأنه قانون شامل لدعم الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب وغسيل الأموال، ومنذ إقرار القانون اعتقل ما يصل إلى ٢٠٠٠ تونسي ووجهت إليهم تهم، وادينوا بتهم تتعلق بالإرهاب ويزعم المنتقدون أن القانون يجعل من ممارسة الحريات تعبيراً عن الإرهاب(Alesxi,2011,p.8)، وفي العام نفسه عندما بدأت الولايات المتحدة بإحتلال العراق أعرب بن علي أسفه وخوفه من أن هذه الحرب قد تزعزع استقرار الشرق الأوسط، ولكن انتقادات المسؤولين التونسيين لم تكن موجهه مباشرة إلى الولايات المتحدة، بل كانت حذرة، ولم يضر موقفهم بالعلاقات الثنائية العسكرية، واستمرت العلاقات بينهم بقوة من أجل مكافحة الإرهاب، على الرغم من أن تونس كانت ترغب أن تركز في علاقتها على التجارة بشكل أكبر.(Alesxi,2011,p.10).

وفي ١٠ حزيران من عام ٢٠٠٣ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية عن رغبتها في إمكانية إقامة قواعد شبه دائمة في تونس، في إطار التحويرات الكبيرة المزمع إدخالها على الانتشار العالمي للقوات الأمريكية، ولكن أهم ما في هذه التقارير إشارة بعضها إلى أن هذه التحويرات العسكرية تأتي ضمن تحويرات سياسية للولايات المتحدة تؤكد بشكل خاص على لعب دور الشرطي العالمي، وهو ما يقع ربطه بالأساس برؤى مجموعة المحافظين الجدد داخل البنتاغون (خورشيد، ٢٠٢٠م، ص٢٢)،

وأقامت الشراكة الشرق أوسطية التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية مكتب اقليمي لها في تونس، وكان المسؤول عن وضع البرامج الرامية إلى تعزيز الإصلاحات السياسية والعسكرية في تونس، والذي تم افتتاحه عام ٢٠٠٤م، وقد نفذ مبادرة الشراكة الشرق أوسطية عدد قليلاً جداً من البرامج الثنائية مع تونس، ويشير المنتقدون إلى أن الولايات المتحدة أرسلت إشارات متضاربة إلى تونس من خلال مساعدة الجيش في حين لم

تدعم بقوة العناصر الديمقراطية، على الرغم من التعبير عن الرغبة في الإصلاح في تونس (Alesxi,2011,p.11).

وفي شباط عام ٢٠٠٤ أكد سفير الولايات المتحدة وليام هودسون (William Hudson)في تونس بأن عليها أن تكون أكثر قرباً من الولايات المتحدة ولكنها ليست كذلك، واستشهد بأن شيخوخة زين العابدين ونقص الحريات والفساد والمخاوف الاقتصادية، والقيود المفروضة على البعثة الأمريكية، وعدها جميعاً سبب العلاقة المضطربة، ومع ذلك لاحظ أن الدفء بدأ يسري في هذه العلاقة مع وصول أوباما إلى السلطة، وأنه وجب عدم إهمال تونس بسبب المخاوف من الإرهاب (قبلان، ٢٠١٧، ص١٦)، ثم سارعت الولايات المتحدة إلى العديد من المبادرات في القارة من أجل تدريب قوات البلدان الافريقية ومنها تونس، وإمدادهم بالمعدات العسكرية ليس لحمايتها من الإرهاب، ولكن في الحقيقة كانت من أجل حماية منابع النفط ومحاربة التمردات الداخلية، وكانت من أهم تلك المبادرات ما يعرف ب(مكافحة الإرهاب عبر الصحراء) التي تم إنشاؤها في حزيران عام ٢٠٠٤، والتي ضمت تونس مع غيرها من الدول الافريقية كملاحظين، ومن ثم عملت على رفع ميزانية المبادرة من ١٢٠ مليون دولار إلى ٣٥٠ مليون دولار إلى ٤٠٠ مليون دولار لخمس أعوام، وذلك لإمكانية تدريب عدد كبير من القوات وتوفير المعدات ووسائل الحراسة والمراقبة(عبدالمجيد،٢٠١٤، ص٢٠٩) .

كان الجانب الأمني بين الولايات المتحدة وتونس ناشطاً إلى درجة ما متنامياً، لكنه ظل محدوداً فبلغت المساعدات العسكرية الأمريكية التمويل العسكري الخارجي (FMF)إلى تونس حوالي ١٠ مليون دولار، وأرسلت تونس عدد من الضباط للتدريب في الولايات المتحدة، ومولته الولايات بمعدل مليوني دولار تقريباً، في الواقع كانت تونس تعتمد على الولايات المتحدة في التسلح، إذ كانت المعدات العسكرية تمثل نحو ٧٠ بالمية من التسليح التونسي، ومع ذلك كانت العلاقة العسكرية محدودة للغاية مقارنة بالولايات المتحدة، مع دول أخرى في شمال افريقيا(عبدالمجيد،٢٠١٤، ص٢١٠)، فعلاقتها مع تونس تبدو علاقة تعاونية، لكنها سطحية وغير متطورة في كثير من المجالات، على الرغم من أن تونس كانت الأقرب إلى أوروبا، ولا سيما فرنسا، لذلك تعاملت الحكومة التونسية أحياناً مع الولايات المتحدة بوصفها فكرة مؤجلة كما أنها تجنبت الكثير من أشكال التعاون، لكي تتفادى إغضاب حلفائها الأوربيين الأكثر أهمية، من ناحيتها لم تكرس الولايات المتحدة سوى اهتمام قليل فيها بسبب انشغال واشنطن بحلفاء آخرين في شمال افريقيا أقرب إليها مثل المغرب، فضلاً عن نفورها من النظام القمعي والفاسد للرئيس زين العابدين بن علي(قبلان، ٢٠١٧، ص١٦) .

وبالتالي كانت المساعدات الأمريكية لتونس مركزة على المساعدات العسكرية والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، وكانت اللجنة العسكرية الأمريكية التونسية تجتمع سنوياً وتقام التدريبات العسكرية بانتظام، ووفقاً لوكالة التعاون الأمني الدفاعي، تعتمد تونس على المساعدات العسكرية الأجنبية الأمريكية للحفاظ على مخزونها القديم من المعدات التي تعود إلى حقبة الثمانينات وأوائل التسعينات ، كما قدمت مساعدات الأمن بموجب القسم (١٢٠٦) لتونس معدات أمن الحدود والسواحل، والتي تعتبرها الولايات المتحدة مجالاً رئيسياً للوقاية من الإرهاب، ومنذ عام ٢٠٠٣م شملت هذه المعدات طائرات هليكوبتر ومدافع رشاشة ودروع وخوذات ومظلات وأجهزة رؤية ليلية لبنادق القنص وقد تم توفير معدات أخرى من خلال حساب عمليات حفظ السلام التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، وإعداد خطط لشراء سبع طائرات بدون طيار من طراز " scan Eagle" بمبلغ أربع مليون دولار من أموال عمليات حفظ السلام.((Alesxi,2011,pp. 12-13)

يتضح من ذلك أن تونس كانت تعي جيداً قيمة المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة من تدريب ومعدات، وواشنطن هي الأخرى كانت دائماً توازن بين أولوياتها في تونس والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أن الجهود التي تبذلها والتي ما تزال تقدمها من أجل مكافحة الإرهاب من تطرف وعنف تبين مدى تعقد السياسة الأمريكية وعملية صنع القرار، وكانت الولايات المتحدة تريد استقرار تونس وخاصةً فيما يتعلق بقيادتها واعتماده الديمقراطية في حكم البلاد وبناء المؤسسات وتحقيق الاستقرار الأمني، لذلك اتجهت الى دعمها عسكرياً ومالياً.

الخاتمة:

من خلال دراسة العلاقات الأمريكية التونسية السياسية والعسكرية ١٩٨٩-٢٠٠٥م توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج:

-حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تجد لها موطأ قدم لها في الشمال الافريقي فكانت تونس البلد الوحيد الذي كان لدية رغبة كبيرة في إقامة علاقات متينة معها سياسياً واجتماعياً.

-ازدادت العلاقات بين الطرفين وغدت أكثر متانة بعد الاستقلال، إذ سارعت الولايات المتحدة إلى الاعتراف بها كدولة مستقلة ذات سيادة.

-على الرغم من العلاقات الطيبة بين الطرفين لكن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تنتقد سياسة زين العابدين الاستبدادية وتدعوه في أكثر من مناسبة أن يعمل على إطلاق الحريات العامة، وحرية التعبير عن الرأي.

-اتجهت الولايات المتحدة إلى تقديم المساعدات العسكرية لدولة تونس، ليس فقط من أجل مصالحها في المنطقة، أو من أجل أن تحارب الإرهاب، ولكن من أجل أن تمنع تونس من التحول إلى المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي الذي كان يسعى وبكل الطرق إلى كسب أقطار الوطن العربي إلى جانبه.

-حصلت تونس على المساعدات العسكرية الأمريكية، ورغبت بإنشاء قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها، وعلى الرغم من ذلك لم تكن المساعدات بالمستوى المطلوب أو على نفس الوتيرة إذا ما قيست بالمساعدات التي كانت تحصل عليها الجزائر والمغرب، وهذا ما جعلها تبقى حذرة في التعامل معها.

-عندما تعرضت الولايات المتحدة لهجمات إرهابية في ١١ سبتمبر سارعت تونس إلى دعمها في موقفها ضد الإرهاب، ومع ذلك فأنها كانت تخالفها فيما يتعلق بالقضايا العربية، فقد عارضتها في الكثير من المواقف، سواء بالنسبة إلى القضية الفلسطينية، أو في حرب الخليج الثانية، أو في الحرب اللبنانية الأهلية التي استمرت لسنوات، أو قضية لوكربي الخاصة بليبيا.

الهوامش التعريفية:

-صالح بن يوسف: ولد في حومة حارة مغرواة التابعة لمعتمديه ميدون التونسية في ١١تشرين الأول ١٩٠٧م، من عائلة عربية عريقة أصلها من بلدة قرماسة القريبة من تطاوين، حصل على الثانوية في عام ١٩٣٠م، ودرس في كلية الحقوق في باريس حيث كان له نشاط طلابي، قبض عليه وبقي في السجن خمس سنوات، عين وزير للعدل في تونس١٩٥٠-١٩٥٢، عارض الاستقلال الداخلي الذي قبل به بورقيبة عام ١٩٥٥، وكان يرفض التبعية للغرب وأكد رغبته على عودة تونس الى الحضن العربي وأن تعد جزاً منه، بعدها لجأ الى الخارج عام ١٩٥٦ بسبب خلافه مع بورقيبة ثم تقرب من جمال عبدالناصر، اغتيل في المانيا عام ١٩٦١. ينظر،: نعمه بحر فياض نمر الحمداني ، صالح بن يوسف ودوره السياسي في تونس ١٩٣٤-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٢؛ يوسف أبو الحجاج الأقصري، شخصيات تونسية عبر التاريخ، الدار الذهبية، القاهرة، ٢٠١٨، ص٨١-٨٧؛ رائد محمد الحياني، اتجاهات الفكر السياسي التونسي ١٩٤٥-١٩٨١، الحركة اليوسفية أنموذجاً، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٢٩، ع١٠، ٢٠٢٢، ص٢٧٨.

قضية لوكربي: في ١١ كانون الأول ١٩٨٨م حصل انفجار طائرة ركاب أمريكية، في رحلتها ١٠٣ التي غادرت مطار هيثرو قادمة من ألمانيا في اتجاهها نحو نيويورك وديترويت في الولايات المتحدة الأمريكية، وأثناء تحليقها فوق قرية لوكربي الاسكتلندية سمع دوي انفجار قبل سقوط الطائرة على الأرض واسفر عن مقتل جميع ركابها البالغ عددهم (٢٣٤) وجميع أفراد طاقمها البالغ ١٦ إضافة إلى مقتل ١١ مواطناً من

أهالي بلدة لوكربي. ينظر: هاني عبيد زياري، حادثة لوكربي عام ١٩٨٨ م وأثرها على العلاقات الأمريكية الليبية، مجلة الدراسات المستدامة، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول ملحق ٢، ٢٠٢٢م، ص٤٤١.

كولن باول: هو سياسي أمريكي وجنرال متقاعد في الجيش الأمريكي، ولد في مدينة نيويورك عام ١٩٣٧وهو ابن لمهاجرين جامايكيين من أصل افريقي، وخلال مسيرته العسكرية عمل بأول أيضاً مستشاراً للأمن القومي (١٩٨٧-١٩٨٩)، وقائد لقيادة الجيش الأمريكي ١٩٨٩م، ورئيساً لهيئة الأركان المشتركة (١٩٨٩-١٩٩٣)، شغل منصب وزير الخارجية للولايات المتحدة في عهد جورج بوش(٢٠٠١-٢٠٠٦)، توفي عام ٢٠٢١ بسبب مضاعفات فايروس كورونا . ينظر :history.state.gov/department history/people/Powell-coli

-خليل الوزير(أبو جهاد) ولد في ١٠ تشرين الأول ١٩٣٥ في مدينة الرملة بفلسطين، والتي غادرها مع عائلته إلى مدينة غزة، بعد قيام القوات الصهيونية باحتلال مدينته وتهجير سكانها في تموز١٩٤٨، درس الابتدائية والثانوية في فلسطين ثم سافر الى مصر عام١٩٥٥ لإكمال دراسته في كلية الآداب قسم الصحافة في جامعة الإسكندرية، شارك في تشكيل سرايا حركة فتح بداية الستينيات من القرن الماضي، أصبح نائب القائد العام لحركة فتح عام١٩٨٠، اغتيل عام ١٩٨٦ في تونس. ينظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، خليل الوزير، حركة فتح (البدايات)، العدد ١٠٤، ٢٠١٥، ص ٥١- ١٣٠.

-فرانك كارلوتشي: ولد عام ١٩٣٠في مدينة سكرانتون بولاية بنسيلفانيا الامريكية، هو اسم سياسي نادر تعلم البوكر في السياسة الأمريكية وتنقل بين نوادي الديمقراطيين والجمهوريين، شغل عدت مناصب منها سفير الولايات المتحدة في البرتغال(١٩٧٤-١٩٧٨)، ومستشار الأمن القومي(١٩٨٦-١٩٨٧)، وزير الدفاع(١٩٨٧-١٩٨٩)، بعدها تيرأس مجموعة كارلايل وهي تجمع استثماري له حصة كبيرة في شركة تعهدات يوناتيد دفنس، توفي عام ٢٠١٨. ينظر: سعيد عبدالفتاح، شركة بريد جمونت القابضة، مجلة الوطن العربي، ع٥٦٨، دمشق، ١٩٨٨م، ص٣-١٠.

المراجع الأجنبية :

1- Alexis Arief (2011), Tunisia: Recent Developments and policy issues, congressional research service, January 18.

2- Deeb,M,J, and Laipson/ E. (1991), forgein policy in Tunisian, continuity and change under Bourguiba and Ben Ali , in zartman w.i(ed), Tunisia, the political economy of reform /boulder/ lynne/reinner.

3- Gamau, Michel (2004), et Geiser vlncent, habib bourguibi, la trace et l heritage/ kar tha la center de re cherche politique comparative lepaix en province ed.

4- Talcott w. Seelye(1990), ben Ali visit marks third stage in 200 years old us- Tunisian special relationship/Washington report on middle east/affairs/march 1990.

5- Margaret'd. Garfield(2000), US, department of state self-study Ginde Tunisian(2000s), direct office of, in formation program and services 63934 federal register/ vol 69,no.21 rules and regulation.

6- Washington, post, USA, 8/3/1992.

7- Washington, post, USA, June 26, 1962, Memorandum from Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Deputy Special Assistant for National Security Affairs (Kaysen).

الوثائق الأجنبية:

8- P.P.R.R," Inforation Exchange Eith Reportes on Diplomatic Talks Eith Palstine Liberalation Organization, December 15,1988.

المواقع الإلكترونية:

9- www. Al Mogatel .com. تمت الزيارة في ٢٠٢٤/٨/٢٩

10- history.state.gov/department history/people/Powell-colin تمت الزيارة في ٢٠٢٤/٨/٢٩

Arabic references:

1- Al-Hamdani, Nimah Bahr Fayyad Nimr, (2012), Saleh bin Youssef and his political role in Tunisia 1934-1961, Master's thesis (unpublished), College of Education, Tikrit University.

2- Al-Sisi, Ayman (2018). America and the War of Islam since 2001 AD, Dar Al Arabiya for Publishing and Distribution, Cairo.

3- Al-Akkari, Najm Al-Din (2014), Tunisia and America, Two Centuries of Relations and Attempts at Polarization, Africa News Gate, Tunis.

4- Al-Shammari, Mustafa (2013), Militarization of the Gulf - the American Military Presence in the Gulf, Arab House for Publishing and Distribution, Cairo.

5- Al-Manqouri, Hassan Abdullah (1987), Islamic Republic of Pakistan, Diplomatic Magazine, Prince Saud Al-Faisal Institute for Diplomatic Studies, Issue 9, Riyadh.

6- President Reagan's Statement on Opening Dialogue between the United States and the Palestine Liberation Organization, Washington / December 14, 1988. See: https: www.palquest.org Visited on 8/21/2024.

7- Al-Hurriya Newspaper (Tunisia), Issue 867, April 21, 1990.

8- Al-Raed Newspaper (Tunis), Issue 438, March 15, 1972.

9- Al-Ahram Newspaper (Cairo), Issue 26236, October 12, 1958.

10- Al-Ahram Newspaper (Cairo), Issue 27254, July 25, 1961.

11- Al-Ahram Newspaper (Cairo), Issue 27259, July 30, 1961.

12- Al-Ahram Newspaper (Cairo), Issue 33882, September 16, 1979.

13- Al-Ahram Newspaper (Cairo), Issue 38952, July 30, 1993.

14- Hussein, Marwan Fadel (2020), American-Tunisian relations 1969-1989, unpublished doctoral thesis, Faculty of Arts, University of Anbar.

15- Hussein, Zainab Khaled (2022), Al-Ahram newspaper's position on the Taif Conference 1989, Studies in History and Archaeology Journal, Issue 82, Baghdad.

16- Khorshid, Sarab Jabbar (2020), Tunisian-American relations 1956-2011, Academic Journal of Legal and Political Research, Volume 4, Issue 2, Baghdad.

17-Raed Mohamed Hayani, Trends of National Political Thought in Tunisia 1945-1981, The Youssoufia Movement as a Model, Tikrit University Journal for the Humanities, Vol. 29, No. 10, 2022

18- Ziari, Hani Obaid (2022), The Lockerbie incident in 1988 and its impact on US-Libyan relations, Sustainable Studies Journal, Fourth Year, Volume 4, Issue 1, Supplement 2, Baghdad.

19- Abdul Majeed, Ahmed (2014), US-Arab relations in the shadow of the war on terror: a case study of Tunisia, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Cairo.

20- Abdul Mawlah, Maher (2004), Human rights and public freedoms in Tunisia (the dialectic of authentication and modernization), Dar Al-Manhal, Amman.

21-Abdel Fattah, Saeed (1988), Bridgemont Holding Company, Al-Watan Al-Arabi Magazine, No. 568, Damascus.

22-Abdel Ghani, Ahmed Mohamed (2018), Obama and the Arab revolutions, Arab Bureau of Knowledge, Cairo.

23- Firas Saleh Al-Jubouri, The Internal and Foreign Policy of the Popular Unity Movement 1973-1980, Tikrit University, College of Education and Humanities, Vol. 29, No. 6, 2022

24- Qablan, Marwan (2017), Interests, fears and concerns in a changing environment, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha.

25-Abdel Salam, Maryam (2022), US-French competition in West Africa, Pharos Center for Strategic Consulting, Cairo.

26- Habib, Manal Muhammad (2024), American and French positions towards internal political developments in the Sahel and Sahara countries since 2001, competition or cooperation, Journal of African Studies, Volume 46, Issue 1, Part 1, Cairo.

27- Abdul Karim, Naktal Abdul Hadi (2016), The position of the United States of America on the Palestinian issue 1978 - 1993 (historical study), Dar Al-Muataz for Publishing and Distribution, Amman.

28-- Journal of Palestine Studies (2015), Khalil Al-Wazir (Fatah Movement, the beginnings), Palestine, Issue 104.

29- Document of the Declaration of November 7, 1987. See: https: www.nessma.tv Visited on 8/18/2024.

30- Arab Documents (1991), Speech of Tunisian President Zine El Abidine Ben Ali to the Tunisian people regarding the Gulf War, Journal of Palestine Studies, Volume 2, Issue 6.